أبو كشك

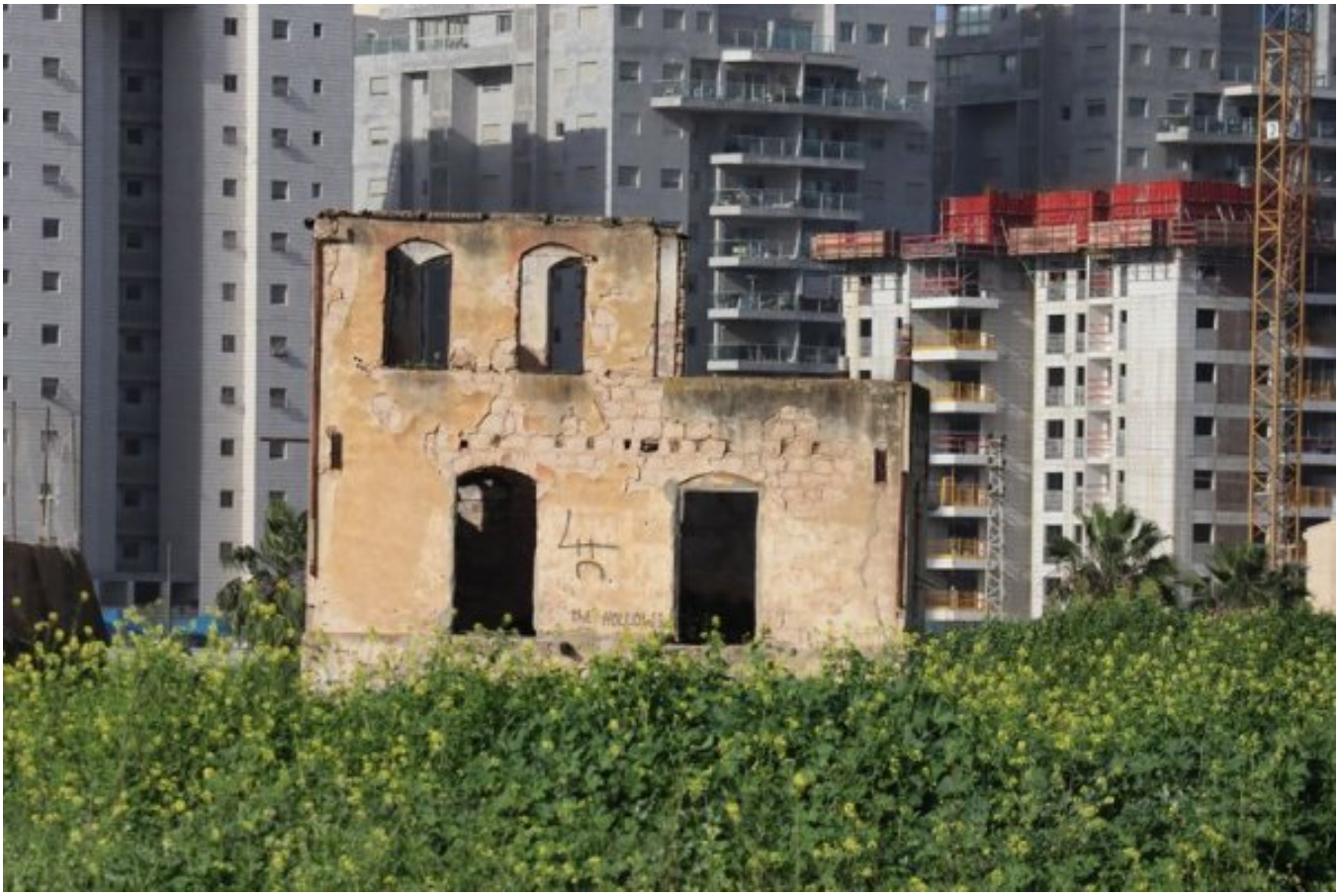

قرية أبو كشك المهجّرة – قضاء يافا

أبو كشك، وتُعرف أيضًا باسم عرب أبو كشك، قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء يافا، كانت تقع على بعد نحو 12 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من مدينة يافا، فوق أرض مستوية في السهل الساحلي الأوسط، وعلى ارتفاع يقارب 50 مترًا عن سطح البحر.

كانت القرية تقع على بعد نحو كيلومترين إلى الشمال الغربي من نهر العوجا، وربطتها طريق فرعية بطريق يافا–حيفا العام، كما اتصلت بالقرى والتجمعات المجاورة بواسطة طرق ودروب محلية.

بدأ الموقع مضربًا موسميًا لعرب أبو كشك البدو، ثم تحول تدريجيًا إلى تجمع فلسطيني مستقر ذي منازل ومزارع ومدرسة ومتاجر وبساتين واسعة.

أُفرغت القرية من جميع سكانها في 30 آذار/مارس 1948 بحسب تقرير استخبارات مؤرخ في 30 حزيران/يونيو

1948، عقب موجة خوف أحدثتها عمليات الأرغون في أبو كشك والشيخ مونس. أما اليوم الدقيق الذي أصبحت فيه القرية تحت السيطرة العسكرية الصهيونية النهائية فلا يحدده وليد الخالدي، بل يضع ذلك في الفترة السابقة لانتهاء الانتداب البريطاني في 15 أيار/مايو 1948.

البيان	المعلومة
القضاء	يافا
الاسم الآخر	عرب أبو كشك
المسافة من يافا	نحو 12 كم شمال شرقي يافا
الارتفاع	نحو 50 م عن سطح البحر
السكان سنة 1944/1945	1,900 عربي
تقدير السكان سنة 1948	2,204 نسمات
إجمالي الأراضي	18,470 دونمًا
تاريخ تفريغ السكان	30 آذار/مارس 1948
تاريخ السيطرة العسكرية النهائية	غير محدد بدقة؛ قبل 15 أيار/مايو 1948 بحسب وليد الخالدي
القوة المرتبطة مباشرة بعملية التهجير	الأرغون/إتسل؛ خطف خمسة من زعماء القرية في أواخر آذار
الوحدة التي احتلت القرية نهائيًا	غير محددة بصورة قطعية في المصدر الأساسي
المستعمرات على أراضي القرية	لا يحدد وليد الخالدي مستعمرة مستقلة أُنشئت على أراضيها؛ الموقع أصبح ضمن الضواحي العمرانية المتوسعة لهرتسليا

موقع قرية أبو كشك وجغرافيتها

كانت أبو كشك تقع في رقعة مستوية من السهل الساحلي الأوسط، على بعد نحو كيلومترين إلى الشمال الغربي من نهر العوجا.

وساعدت طبيعة الأرض السهلية ووفرة المياه الجوفية على تطور الزراعة، ولا سيما زراعة الحمضيات والحبوب والبساتين المروية.

وكانت طريق فرعية تربط القرية بطريق يافا–حيفا العام، فيما ربطتها طرق أخرى بالقرى والتجمعات المجاورة، الأمر الذي سهّل وصول منتجاتها الزراعية إلى أسواق يافا والمنطقة الساحلية.

القرى والمواقع المجاورة لأبو كشك

بحسب الخرائط والتوثيق الفلسطيني المحلي، يمكن وصف العلاقات الجغرافية التقريبية لأبو كشك على النحو الآتي:

- الشمال: تبصر / خربة عزون.
- الشمال الشرقي: بيار عدس.
- الشرق والجنوب الشرقي: مناطق باتجاه جلجولية والمحمودية / المر.
- الجنوب الغربي: عرب السوالمة.
- الغرب: إجليل القبلية، وإلى الغرب الأبعد إجليل الشمالية والساحل.
- الشمال الغربي: مضارب عرب الشابكي.

وهذه الاتجاهات تقريبية، ولا تشكل بديلًا عن خرائط الطابو والحدود المساحية التاريخية.

اسم أبو كشك ونشأة القرية

عرفت القرية أيضًا باسم **عرب أبو كشك**، في إشارة إلى الجماعة العشائرية التي استقرت في المنطقة.

يذكر وليد الخالدي أن الموقع استُخدم أولًا كمضرب موسمي لعرب أبو كشك البدو، ثم تطور تدريجيًا إلى قرية دائمة.

وتذكر الرواية الشفوية المحلية أن المنطقة عُرفت في فترات سابقة بأسماء موضعية متعددة، منها بيدوس والرويس، وأن اسم عرب أبو كشك أصبح الاسم الجامع بعد ترسخ قيادة آل أبو كشك في المنطقة.

وتُذكر هذه التفاصيل الأخيرة بوصفها من التاريخ الشفوي المحلي، لا باعتبارها اشتقاقًا لغويًا موثقًا في المصدر الأساسي.

عرب أبو كشك من التجمع العشائري إلى القرية

احتفظت أبو كشك خلال العقود الأولى من القرن العشرين ببعض خصائص التجمع العشائري البدوي، حتى بعد تحولها إلى قرية مستقرة.

فقد عاش بعض السكان في الخيام والأكواخ، في حين شيد آخرون منازل من الحجر أو مواد بناء أخرى، وامتلك شيوخ العشيرة منازل ودواوين وإسطبلات ومنشآت زراعية أكثر ثباتًا.

وبمرور الزمن توسعت زراعة البيارات، وحُفرت الآبار، وانتشرت المباني الدائمة، وأصبحت أبو كشك قرية زراعية مستقرة ذات تعداد سكاني كبير.

أبو كشك في تعداد سنة 1922

عوملت أبو كشك في تعداد فلسطين لسنة 1922 بوصفها تجمعًا عشائريًا، وسُجل لأبو كشك نحو 155 نسمة.

ولا ينبغي مقارنة هذا الرقم بصورة آلية بعدد سكان سنة 1931 من دون مراعاة تغير طريقة تعريف التجمع وإحصاء

أفراد القبيلة والتجمعات التابعة له خلال الفترة بين التعدادين.

سكان قرية أبو كشك

بلغ عدد سكان أبو كشك في تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1931 نحو 1,007 نسمات، منهم 516 ذكرًا و491 أنثى، وكانوا جميعًا من المسلمين.

وأُجري تعداد أبو كشك في ذلك العام بطريقة «الإحصاء غير المتزامن»، وهي الطريقة المستخدمة لبعض التجمعات العشائرية، ولذلك لم يدرج الصف الرسمي عددًا مستقلًا للمنازل المأهولة كما فعل مع كثير من القرى المستقرة الأخرى.

وفي إحصاءات سنة 1944/1945 بلغ عدد سكان القرية 1,900 عربي.

أما «فلسطين في الذاكرة» فيقدّر عدد سكانها الفلسطينيين سنة 1948 بنحو 2,204 نسمات، وعدد اللاجئين من أبنائها وذريتهم سنة 1998 بنحو 13,535 نسمة. وهذان تقديران لاحقان وليسا تعدادين رسميين من عهد الانتداب البريطاني.

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1922	155	تعداد رسمي للتجمع العشائري؛ تختلف طريقة الإحصاء عن السنوات اللاحقة
1931	1,007	تعداد رسمي؛ جميعهم مسلمون؛ إحصاء غير متزامن
1944/1945	1,900	إحصاءات رسمية؛ جميعهم عرب
1948	2,204	تقدير لاحق في «فلسطين في الذاكرة»، وليس تعدادًا رسميًا
1998	13,535 لاجئًا	تقدير لاحق للاجئين وذريتهم

عدد البيوت في أبو كشك

لا يقدم جدول تعداد 1931 عددًا مستقلاً للمنازل المأهولة في أبو كشك، لأن سكانها أُدرجوا ضمن فئة الإحصاء غير المتزامن.

ولذلك لا يعتمد هذا المقال رقمًا تقديريًا لعدد المنازل سنة 1931 أو 1948 ما لم يكن موثقًا بوضوح في مصدر مستقل.

البنية العمرانية

لم تتخذ بيوت أبو كشك مخططًا هندسيًا منتظمًا، بل توزعت في مجموعات صغيرة متفرقة نسبيًا، وهو نمط يرتبط بتطور القرية من مضارب عشائرية إلى تجمع ريفي دائم.

واشتملت القرية ومحيطها على بيوت حجرية وأكواخ ومنشآت زراعية ودواوين ومخازن وإسطبلات، إلى جانب البيارات والآبار.

التعليم في أبو كشك

أُنشئت مدرسة أبو كشك سنة 1925.

وفي أواسط الأربعينيات بلغ عدد طلاب المدرسة 108 تلاميذ، بينهم 9 تلميذات، وهو أمر لافت بالنسبة إلى مدرسة ريفية عشائرية في تلك الفترة.

وتذكر الرواية المحلية أن للمدرسة مكتبة، وأن بعض أبناء القرية تابعوا تعليمهم في يافا ومدارس أخرى في فلسطين.

المتاجر والخدمات

كان في أبو كشك عدد من المتاجر الصغيرة التي خدمت الاحتياجات اليومية للسكان.

أما الجزء الأكبر من النشاط الاقتصادي فظل مرتبطًا بالزراعة وتربية المواشي، وبالعلاقات التجارية مع يافا والقرى المجاورة.

مقام الشيخ سعد

كان مقام لشيخ يدعى **الشيخ سعد** يقع إلى الشمال من القرية، وسط الحقول الممتدة بينها وبين قرية السوالمة.

ولا يقدم وليد الخالدي تاريخًا دقيقًا لإنشاء المقام أو وصفًا معماريًا تفصيليًا، لذلك لا تُضاف إليه معلومات غير موثقة.

ملكية أراضي قرية أبو كشك

بلغ مجموع أراضي أبو كشك في إحصاءات سنة 1944/1945 نحو 18,470 دونمًا.

وبمصطلحات «فلسطين في الذاكرة» يمكن عرض الملكية على النحو الآتي:

نوع الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	17,121
تسرّبت للصهاينة	901
مشاع	448
المجموع	**18,470**

أما جدول إحصاءات القرى الرسمي فيستخدم الفئات الأصلية: 17,121 دونمًا عربية، و901 دونم يهودي، و448 دونمًا عامة.

استخدام أراضي أبو كشك سنة 1944/1945

الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع
الحمضيات والموز	2,487	437	0	2,924
البساتين والأراضي المروية	226	0	0	226
الحبوب	14,018	447	0	14,465
غير صالحة للزراعة	390	17	448	855
المجموع	**17,121**	**901**	**448**	**18,470**

بلغ مجموع الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة 17,615 دونمًا، أي نحو 95% من إجمالي مساحة الوحدة المساحية.

وتوزعت الأراضي الزراعية إلى 16,731 دونمًا عربية و884 دونمًا يهودية.

أما الأراضي غير الصالحة للزراعة فبلغت 855 دونمًا، موزعة إلى 390 دونمًا عربية و17 دونمًا يهودية و448 دونمًا عامة.

وهذا يصحح الجدول المبسط الذي يظهر أحيانًا 838 دونمًا في خانة «فلسطيني»؛ إذ إن هذا الرقم يخلط بين 390 دونمًا عربية و448 دونمًا عامة.

ولا يقدم جدول PalQuest المستخدم هنا رقمًا مستقلاً للأرض المبنية، ولذلك لا يضاف رقم غير موثق لهذه الفئة.

الحياة الاقتصادية في أبو كشك

اعتمد سكان أبو كشك على الزراعة وتربية المواشي.

وكانت الحبوب أكبر فئة زراعية، إذ بلغت الأراضي العربية المزروعة بها 14,018 دونمًا سنة 1944/1945.

كما اشتهرت المنطقة بالبيارات؛ فقد بلغت مساحة الحمضيات والموز العربية 2,487 دونمًا، إضافة إلى 226 دونمًا من البساتين والأراضي المروية.

واستخدم السكان مياه الأمطار للزراعة البعلية، بينما كانت الآبار الارتوازية ضرورية لري الحمضيات والبساتين.

كما لعبت تربية الأبقار والأغنام والخيول دورًا مهمًا في اقتصاد المجتمع العشائري.

المياه والآبار الارتوازية

ارتبط ازدهار بساتين أبو كشك بوفرة المياه الجوفية وحفر الآبار الارتوازية.

وكانت بعض البيارات تضم بئرًا ومحرك ضخ وبركة إسمنتية لتجميع مياه الري، وهي صورة موثقة أيضًا في الروايات المعاصرة عن مزارع أبناء العشيرة خلال فترة الانتداب.

أحداث سنة 1921

ارتبط اسم عرب أبو كشك بأحداث أيار/مايو 1921 في منطقة يافا وملبس، حين وقعت مواجهات مسلحة شارك فيها أفراد من العشيرة.

وتبرز في الرواية المحلية شخصية الشيخ شاكر أبو كشك، الذي اعتقلته سلطات الانتداب البريطاني وحوكم على خلفية تلك الأحداث.

وتفاصيل أعداد القتلى والأسلحة والغنائم الواردة في الروايات المحلية تختلف عن الروايات الأخرى، ولذلك لا يضيف هذا المقال أرقامًا غير متفق عليها من دون دراسة مستقلة للحدث.

الاتصالات مع الهاغاناه قبل التهجير

في كانون الأول/ديسمبر 1947 أو كانون الثاني/يناير 1948 عقد ممثلون عن عدد من قرى شمال يافا، ومن بينهم مختار عرب أبو كشك، لقاءً مع ممثلين عن الهاغاناه في محاولة للمحافظة على الهدوء وتجنب امتداد القتال إلى المنطقة.

وشملت هذه الاتصالات أيضًا الشيخ مونس والمسعودية والجماسين وإجليل.

لكن هذه التفاهمات لم تمنع العمليات المسلحة اللاحقة التي استهدفت زعماء القرى وأدت إلى انهيار الشعور بالأمن في المنطقة الساحلية الواقعة شمال يافا.

خطف زعماء أبو كشك في آذار/مارس 1948

في أواخر آذار/مارس 1948 تسللت مجموعة من **الأرغون / إتسل** إلى أبو كشك وخطفت خمسة من زعماء القرية.

جاء ذلك في سياق العمليات التي نفذها الأرغون في المنطقة المحيطة بالشيخ مونس والقرى الواقعة شمال تل أبيب.

ويعتبر وليد الخالدي أن هذه العمليات كانت عاملًا أساسيًا في موجة الفرار الواسعة التي اجتاحت المنطقة الساحلية

المحيطة.

تهجير أبو كشك في 30 آذار/مارس 1948

يسجل تقرير استخبارات مؤرخ في 30 حزيران/يونيو 1948 أن **جميع سكان عرب أبو كشك رحلوا في 30 آذار/مارس 1948**.

ويربط التقرير الرحيل بتأثير عمليات التنظيمات الصهيونية المنشقة في الشيخ مونس والمنطقة المحيطة.

لذلك يُعتمد 30 آذار/مارس بوصفه أقوى تاريخ موثق لتفريغ أبو كشك من سكانها.

هل احتُلت أبو كشك عسكريًا في 30 آذار؟

تعرض «فلسطين في الذاكرة» 30 آذار/مارس 1948 تحت عنوان «تاريخ الاحتلال»، لكن سرد وليد الخالدي أكثر تحفظًا.

فالخالدي يقول إن أبو كشك **وقعت على الأرجح في الأيدي الصهيونية في وقت ما قبل انتهاء الانتداب البريطاني في 15 أيار/مايو 1948**، من دون تحديد اليوم الذي دخلت فيه القوات الموقع وسيطرت عليه بصورة نهائية.

ولهذا ينبغي التفريق بين تاريخين:

- **30 آذار/مارس 1948:** تاريخ تفريغ السكان بحسب تقرير الاستخبارات.
- **قبل 15 أيار/مايو 1948:** الإطار الزمني الذي يضع فيه وليد الخالدي وقوع القرية تحت السيطرة الصهيونية النهائية.

الوحدة العسكرية

الثابت بصورة مباشرة هو أن **الأرغون/إتسل** نفذ عملية خطف خمسة من زعماء أبو كشك في أواخر آذار، وأن عملياته في المنطقة أسهمت في تفريغ القرية والقرى المجاورة.

لكن مدخل وليد الخالدي لا يحدد الأرغون أو لواءً آخر بوصفه القوة التي دخلت أبو كشك واحتلت موقعها نهائيًا في يوم محدد.

لذلك فالصياغة الأدق هي: **الأرغون كان القوة المرتبطة مباشرة بأحداث الترهيب والخطف التي سبقت التهجير؛ أما الوحدة المنفذة للسيطرة العسكرية النهائية فلا يحددها المصدر الأساسي بصورة قاطعة.**

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
اتصالات للتهدئة	كانون الأول 1947 – كانون الثاني 1948	مختار أبو كشك وممثلون عن قرى مجاورة يجرون اتصالات مع الهاغاناه لتجنب القتال
خطف زعماء القرية	أواخر آذار/مارس 1948	عناصر من الأرغون تخطف خمسة من زعماء أبو كشك
تفريغ السكان	30 آذار/مارس 1948	تقرير استخبارات لاحق يسجل رحيل جميع السكان
السيطرة العسكرية النهائية	قبل 15 أيار/مايو 1948	وليد الخالدي لا يحدد اليوم أو الوحدة المنفذة بصورة قطعية

المستعمرات والمدن الإسرائيلية وعلاقتها بأراضي أبو كشك

لا يحدد وليد الخالدي مستعمرة إسرائيلية منفصلة أُنشئت حديثًا فوق أراضي أبو كشك بعد سنة 1948.

لكنه يوضح أن موقع القرية أصبح ضمن الضواحي الآخذة في التوسع لمدينة هرتسليا.

ويشير التوثيق الفلسطيني المحلي الأحدث أيضًا إلى امتداد العمران الحديث من هود هشارون على أجزاء من المشهد التاريخي لأراضي عرب أبو كشك.

لذلك ينبغي التمييز بين توسع المدن الإسرائيلية لاحقًا على أراضي المنطقة وبين القول إن مستعمرة جديدة محددة أُنشئت فوق مركز القرية مباشرة.

قرية أبو كشك اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي في كتاب كي *لا ننسى / All That Remains*، يحتل موقع القرية ومساحة واسعة من الأراضي المحيطة به مجمع مسيج مرتبط بصناعة المعدات العسكرية.

وتنمو نباتات الصبار وأشجار اللوز قرب معبر أُقيم فوق الطريق العام الذي يمر عبر المنطقة.

وخارج السياج، في الجهة الجنوبية الشرقية من موقع القرية، بقيت آثار منزلين؛ وكان أحدهما مبنى مدرسة خاصة استُخدمت لتعليم أطفال قرية السوالمة المجاورة.

هذا الوصف يعود إلى العمل الميداني السابق لنشر كتاب وليد الخالدي سنة 1992، ولذلك لا يمثل تحققًا ميدانيًا مباشرًا لحالة كل بقايا القرية في سنة 2026.

وتحتوي «فلسطين في الذاكرة» على توثيق مجتمعي لاحق، ومنه مادة رُفعت في أيار/مايو 2025 تظهر بعض البقايا العمرانية مع التوسع الحديث في الخلفية. غير أن تاريخ رفع المادة لا يعني بالضرورة أنها صُورت في التاريخ نفسه، ولا تشكل هذه المواد مسحًا أثريًا أو معماريًا مستقلاً وشاملًا للموقع في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: أبو كشك
- PalQuest – تقرير المخابرات بشأن تفريغ فلسطين من سكانها، 30 حزيران/يونيو 1948
- فلسطين في الذاكرة – أبو كشك، قضاء يافا
- فلسطين في الذاكرة – نبذة أبو كشك من كتاب كي لا ننسى
- فلسطين في الذاكرة – عرب أبو كشك: التاريخ والعشائر، توثيق محلي
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains
- Government of Palestine – Census of Palestine 1922
- Government of Palestine – Census of Palestine 1931: Jaffa Sub-District
- Government of Palestine – Village Statistics, April 1945
- موسوعة القرى الفلسطينية – أبو كشك: الحدود والتوثيق المحلي